WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

سلسلة المحاضرات العلمية ٨

سؤالات البيان في علوم القرآن

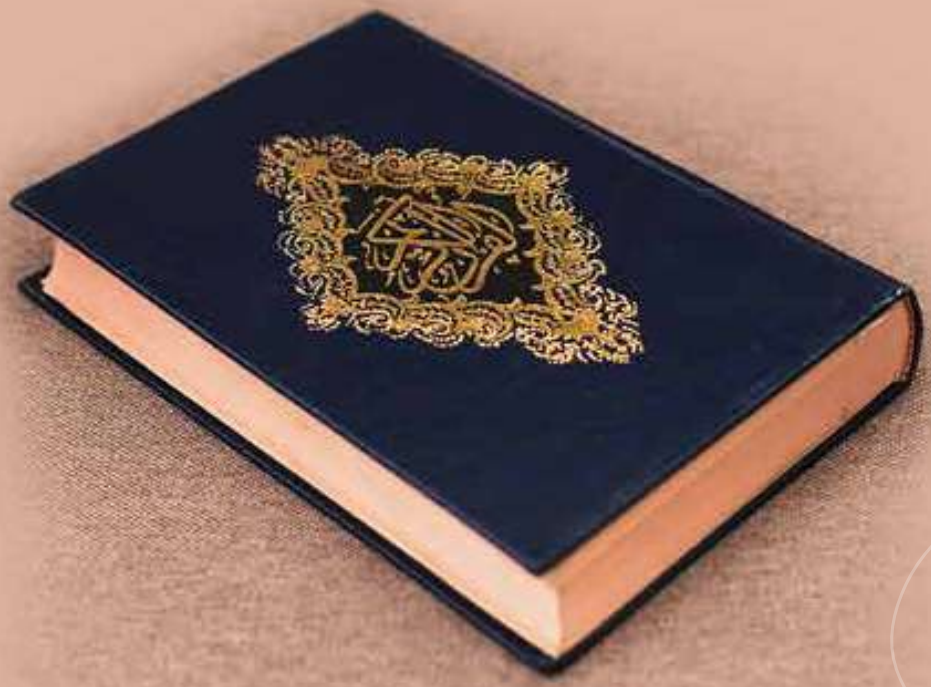

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

سلسلة المحاضرات العلمية (٨)

سؤالات البيان في علوم القرآن

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرَّحمن، علَّم القرآن، خلق الإنسان، علَّمه البيان. وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له يَسَّر قراءة القرآن للمُؤْمنين، وجعل كتابَه هُدًى لا ريب فيه للمُتَّقين، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسولُه أنزلَ الله عليه القرآن وجعلَه لكلِّ شيءٍ تبيانًا، وبَثَّ فيه تبصرةً وموعظةً ورحمةً وهُدًى وفُرقانًا.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على آل إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ باركْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ.

أمَّا بعد:

فإنَّ طُرقَ تلقِّي العلم وتحصيلِه لا تنحصِرُ في طريقٍ واحدٍ، فهي مُختلِفةُ الأنواعِ؛ ومِن أفرادِها: المحاضرات.

وأصلُها في لسان العرب: مِن الحضورِ، الَّذي هو ضِدُّ الغَيْبَة، ورُوِي ذلك في بعض ألفاظ الحديثِ النَّبويِّ، ففي حديث أبي هريرةَ عند التِّرمِذيِّ وابن ماجهْ في حديثٍ طويلٍ، وفيه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُحَاضَرَةً**»[1].

ثمَّ صار يُستعمَل في العُرْف اليومَ باعتبار مجلسٍ يُعقَد للحديث عن موضوعٍ ما،

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ (٢٥٤٩) وابن ماجهْ (٤٣٣٦)، واللَّفظ لابن ماجهْ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وهو باعتبار هذا المعنى مُحدَثٌ مُوَلَّدٌ، وإن كان أصلُه اللُّغَويُّ صحيحًا.

وجاءتِ الشَّريعة وَفْقَ ذلك؛ فإنَّ أصلَ جمعِ النَّاسِ في المَساجد وإلقاءِ العلم إليهم في نسقٍ واحدٍ - ممَّا يُعرَف اليومَ بـ(المحاضرة) - موروثٌ عن الأنبياء.

ففي حديث الحارث الأشعريِّ - عند التِّرمذيِّ وغيره وإسنادُه صحيحٌ - في الكلماتِ الخمسِ الَّتي أُمِر يحيى بنُ زكريَّا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يعملَ بِها، ويأمرَ بني إسرائيلَ أن يعمَلوا بِها، أنَّه «**جَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ**[1]، **فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ...**»[2].

واتَّفق ذلك في أحاديثَ مرويَّةٍ عن النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنَّه كان إذا أراد أن يُحاضِر النَّاسَ في شيءٍ مِن بيانِ الأمرِ لهم نادى: (الصَّلاةَ جامعةً)[3]، فيجتمع النَّاس عليه، ثمَّ يُبيِّن النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم ما أراد بيانَه.

وصار هذا النَّسق معروفًا في لغة النَّاس اليومَ باسم (المحاضرات)، وأصلُه الشَّرعيُّ وثيقٌ، وأصله اللُّغويُّ بالمعنى العامِّ - وهو الحضور ضدُّ الغَيْبةِ - معروف في كلام العرب، وإنَّما المعنى المُوَلَّد فيه هو ما تعارَفَ عليه النَّاس مِن كونه مُحادَثةً حول أمرٍ مخصوصٍ.

---

(١) أي مِن حولِ المسجد.

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ (٢٥٤٩) وابن ماجهْ (٤٣٣٦)، واللَّفظ لابن ماجهْ.

(٣) يُنظَر: «صحيح البخاريِّ» (١٠٤٥، ١٠٥١، ١٠٦٦)، و«صحيح مسلمٍ» (٩٠١، ٩١٠، ١٨٤٤، ٢٩٤٢، ٢٩٤٢).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والمحاضراتُ الَّتي تُلقَى اليوم في المَساجد وغيرِها نوعان:

- **أحدهما: محاضراتٌ عامَّةٌ**؛ وهي الَّتي تتناولُ أمرًا يهُمُّ المسلمين عامَّةً؛ كالأمر بالتَّوحيد، والنَّهيِ عن الشِّرك، والدَّعوةِ إلى اتِّباع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتَّحذير من البدع.

- **والآخر: محاضراتٌ مُتخصِّصةٌ**؛ وهي الَّتي يُراد بِها بيان أمرٍ يتعلَّق بجملةٍ من المسلمين، لا عامَّتِهم؛ كالمحاضرات المتخصِّصة فِي فنٍّ من الفنون؛ كعلوم القرآن، أو أصول التَّفسير، أو النَّحْوِ، أو غيرِها.

ومقصود المحاضرات يرجع إلى أمرين جامعين:

- ✓ **أحدهما**: إصلاح أحوال الخلق في عبادة الخالق.
- ✓ **والآخر**: إيقافُهم على مُهمَّات الحقائِق.

فإنَّ أفرادَ ما تَرجِع إليها المحاضرات من المقاصد، تارةً يكون لإيقاف الخلق على ما يُوقِفُهم على عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتارةً يُراد منها بيان مُهمَّات من الحقائق لهم، سواءٌ تتعلَّق بدينهم أو بدنياهم.

وطُرقُ بيان العلم وإيضاحِه للنَّاس مُتنوِّعةٌ، لا تنحصر في طريقٍ واحدٍ، **ومن جملة ذلك**: السُّؤالات؛ الَّتي يُرَاد منها الاستفهام عن شيءٍ ما، وهو أصلٌ واردٌ في القرآن والسُّنَّة؛ فكم مِن آيةٍ تُستفتَح بـ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾؛ كقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]، وكذلك كان مِن هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التَّعليم إلقاء السُّؤال، وبَوَّب على ذلك البخاريُّ[1] وغيرُه، ورُوِيَت فيها أحاديثُ صِحَاحٌ

---

(١) [بَوَّب البخاريُّ: باب طرحِ الإمامِ المسألةَ على أصحابِه ليختَبِر ما عندَهم مِن العلمِ].

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والأسئلة - كيفما دارت - ترجع إلى نوعين:

✓ **أحدهما:** سؤالات المُعلِّم الَّتي يُلْقِيها على المُتعلِّمين.

✓ **والآخر:** سؤالات المُتعلِّمين الَّتي يرفعونَها إلى مُعَلِّميهم.

وجِماع مقصود السُّؤالات يرجع إلى أصلين جامعين:

- **أحدهما:** إيصال العلوم.
- **والآخر:** تَنْشِيط الفهوم.

فتارةً يكون السُّؤال والجوابُ أوفقَ في إيصال العلم لأحدٍ.

وتارةً تُحرِّك النُّفوسُ والأفهامُ إلى إدراكِ شيءٍ مِن العلم بإلقاء السُّؤال والجواب فيه.

وهذا المجلسُ مُحاضَرةٌ مُتَخَصِّصةٌ، مَسْلُوكةٌ في سؤالاتٍ مُخصَّصَةٍ، فهي في علوم القرآن، ومقاصدُها في عشرة أسئلةٍ - تأتِي -، **واخْتِير جَعْلُها في «علوم القرآن» لأمرين:**

* **أحدهما: لأمرٍ خاصٍّ**؛ وهو مُوافقةُ إقامةِ جائزةِ الكويت الدَّوْليَّة في القرآن الكريم، فإنَّ مِن مُفرَدَات مَنَاشِطها: هذه المحاضرة، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يتقبَّل من القائِمين عليها، وأن يُعِينَهم على الخير كُلِّه.

* **والآخر: لأمرٍ عامٍّ**؛ وهو جَلالةُ علوم القرآن، وشدَّة حاجة النَّاس إلى الفقهِ في هذا العلم ومعرفتِه.

واختيرَ بيانُ مقاصد هذه المحاضرة عبر بوَّابة السُّؤال والجواب؛ لِمَا فيه مِن تَيْسِير الإفهام وإيقاظِ الأفهام، فإنَّ السُّؤالَ والجوابَ أيْسَرُ في حصول الإدراك للخلق، وهو

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أيضًا أَوْفق في حُصُول الفَهم لهم.

واخْتِير بيانُ مقاصدِها- كما تقدَّم - في عشْرة أسئلةٍ:

فالسُّؤال الأوَّل: ما عُلوم القرآن؟

والسُّؤال الثَّانِي: ما صِلَة عُلُوم القرآن بالعلوم الإسلاميَّة؟

والسُّؤال الثَّالث: ما فائدةُ علوم القرآن؟

والسُّؤال الرَّابع: ما بَوَاكِيرُ عُلُومِ القرآن؟

والسُّؤال الخامس: ما مُنْتَهى عَدِّ علوم القرآن؟

والسُّؤال السَّادس: ما الأصولُ الجامعةُ علومَ القرآن؟

والسُّؤال السَّابع: مَا القَدْر الَّذي يحتاجُه عامَّةُ المسلمين مِن علوم القرآن؟

والسُّؤال الثَّامن: ما المَحَاذِير المُحِيطة بعلوم القرآن؟

والسُّؤال التَّاسع: ما الجَادَّة السَّوِيَّة فِي تَلقِّي علوم القرآن؟

والسُّؤال العاشر: ما سُبُل إِثْرَاء علوم القرآن؟

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال الأَوَّل:
مَا عُلُومُ القُرْآنِ؟

إنَّ بيانَ حقيقةِ عُلومِ القرآنِ ممَّا وقع فيها تَبَاينٌ عظيمٌ بين المُتكلِّمين فيها عند مُحاذاةِ عباراتِهم بعباراتِ المتكلِّمين في فنونٍ أُخرى؛ فإنَّها أقلُّ إتقانًا من العلوم المستعمَلة؛ كأصول الفقه، أو النَّحو، أو غيرهما.

ومَنْشَأ ذلك أمران:

* **أحدهما:** اشْتِبَاكُ مَطالب علوم القرآن مع التَّفسير؛ حتَّى كان جماعةٌ يُسَمُّون علومَ القرآنِ: (علمَ التَّفسير)، ومن هؤلاء: الكَافِيجيُّ في كتاب «التَّيسير»؛ فإنَّه مُبتدِئُ هذا الأمر، ثمَّ تبِعَه صاحبُه السُّيوطيُّ في «نُقَاية العلوم» وغيرِها، فصاروا يذكرون اسم (علم التَّفسير) وهم يريدون به (علومَ القرآن). واعتذرَ بعض المتأخِّرين عنهم بأنَّ إطلاقَهم (علم التَّفسير) على تقديرِ مُضَافٍ محذوفٍ، وهو (علم أصول التَّفسير)، وأنَّ هذه الأنواعَ الَّتي ذكرُوها مِن علوم القرآن وسَمَّوها (علمَ التَّفسير) هي باعتبار كونِها أصولًا له، فهي شَبِيهةٌ بمُصطلح (التَّفسير)؛ ذكره مُحْسِنٌ المُسَاوَى في «نَهج التَّيسير» وغيره.

* **والآخر:** أنَّ المُتكلِّمين في بيان حقيقة علوم القرآن تأخَّرتِ العبارات الصَّادرة منهم، فلا نجد كلامًا قبل الألف (١٠٠٠) في بيان حقيقة (علوم القرآن)، وأقدَمُ مَن يُوجَد له كلامٌ في وضعِ حدٍّ أراد به (علومَ القرآنِ) خاصَّةً هو العلَّامة محمَّد بنُ عليِّ بنِ

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

سلامةَ المِصريُّ، فإنَّ له كتابًا اسمُه: «منهاج الفُرقان»، وهو أقدَمُ المُصنِّفين في علوم القرآن وفق الوَضْعِ المتأخِّر، وإنْ سَبَقَه طاهرٌ الجزائريُّ لمَّا صنَّف كتابه «التِّبيان» سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائةٍ وألفٍ (١٣٣٥)، لكنَّ وَضْعَ كتاب «منهج الفُرقان» كان مُلائمًا للوضع الَّذي صار إليه النَّاسُ، وزاد على الجَزائريِّ أشياءَ؛ منها: أنَّه اعتنى بتعريف (علومِ القرآن).

فصار - لأجل هذين الأمرين - القولُ في حقيقة (علومِ القرآن) عَسِيرًا مُشتبِكًا، ويُمكِن أن نذكر واحدًا مِن كلِّ أصلٍ يرجِع إلى الأصلين المذكورين آنفًا:

فأمَّا المأخذ الأوَّل: وهو الَّذي ذهب إليه السُّيوطيُّ وغيرُه؛ فإنَّ السُّيوطيَّ قال في «نُقَاية العلوم» وشرحِها «إتمام الدِّراية»: (عِلمٌ يُبحَث فيه عن أحوال الكتاب العزيزِ من جهةِ نُزولِه، وسنَدِه، وأدائِه، وألفاظِه، ومعانيه المُتعلِّقة بالألفاظ، والمتعلِّقة بالأحكام، وغير ذلك).

وأمَّا السَّائرون وفق **المأخذ الثَّاني**: فإنَّ أقدَمهم وهو محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ سَلامةَ قال في كتاب «منهج الفُرقان» ذاكرًا حدَّ علوم القرآن: (أنواعٌ مِن المسائل يُبحَث فيها عن أحوال القرآن الكريم مِن حيثُ نزولِه، وكيفيَّةِ النُّطق به، وأدائِه، وكتابتِه، وجمعِه...) إلى آخر ما عَدَّد مِن أنواعه، ثمَّ قال: (وقد شَمَل ذلك: علوم التَّفسير، والرَّسم، والقراءات، وأسباب النُّزول)، ثمَّ قال: (إلى غير ذلك ممَّا يتعلَّق بالقرآن الكريم).

ويُشْبِه أن يكون محمَّدُ بنُ عليٍّ مَسْبُوقًا بأحدِ العلماء الَّذين كانوا مِن الأوائل في وضْعِ المُقرَّرات الدِّراسيَّة، وهو العَلَّامة محمود أبو دقيقة، فإنَّ له مُذكِّرةً في علوم القرآن أشار إليها ابنُ سَلامةَ هذا، فيُشبِهُ أن يكون أخذَ هذا الحَدَّ منه، وهذه المُذكِّرة صارت

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

معدومةً اليوم، ويُمكن أن تكون منها نُسخةٌ في دار الكتب المصريَّة أو المكتبة الأزهريَّة.

فلا يخرج أوَّلُ مَن حَدَّ (علومَ القرآن) وفق ما تعارَف عليه النَّاسُ اليومَ مِن كونِه محمودًا أبا دقيقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو كونِه مَن جاء بعدَه واقْتَبس منه وهو ابن سَـلامةَ في كتاب «منهج الفرقان»، وهو مطبوعٌ في جزئين.

وهذان الحَدَّان المَذْكُورَان يجتمعان في أمرين:

- ✓ **أحدهما**: في كون مُتعلَّق علوم القرآن أبحاثٌ ومسائلُ، يجمعها اسم (العلم).
- ✓ **والآخر**: في كون تلك العلوم تتعلَّق بالقرآن من جهاتٍ مُحدَّدةٍ؛ عَدُّوا منها: من جهة إنزاله، وترتيبِه، ورسمِه، وأدائِه، وإسنادِه... إلى غير ذلك.

بَيْدَ أنَّ هذين الحَدَّيْن مُفتقِرَان إلى رَدِّهما إلى الأصل الأَوْفق في تعريف العلوم، وهو تعريفها باعتبار كونِها (قواعدَ ومسائلَ).

فإنَّ المتكلِّمين في حدود العلوم لهم مسالكُ ثلاثةٌ مشهورةٌ:

- **أحدها**: حدُّها باعتبار كونِها قواعدَ ومسائلَ.
- **والثَّانِي**: حدُّها باعتبار كونِها مَلَكَةً قائِمةً في النَّفس.
- **وثالثها**: حدُّها باعتبار كونِها إدراكًا ومعرِفةً حاصِلةً للمُتلقِّي.

وأصحُّ هذه المذاهب الثَّلاثةِ هو المَذهب الأوَّل، الَّذي يُعْنَى فيه بِبَيان حقائقِ العلوم باعتبارها قواعدَ ومسائلَ تجمع أفذاذًا مِن العلوم.

ويبقى النَّظر في مُتعلَّق تلك القواعدِ والمسائلِ.

ولا يختَلِف المُتكلِّمون في علوم القرآن: أنَّ تلك القواعدَ والمسـائلَ ترجع إلى القرآن الكريم، لَكِنَّهم يفترِقُون في قوَّة رجوعها؛ فمنها ما يكون رجوعُه قريبًا، ومنها ما

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يكون رجوعُه بعيدًا.

فإنَّ القرآنَ أصــلُ العُلوم، ولذلك أدخَلَ جماعةٌ كُثُرٌ أشــياءَ فِي علوم القرآن وهي أجنبيَّةٌ عنه، كَعِلْم الطِّبِّ القُرآنِيِّ، أو عِلم الفَلَك القرآنِيِّ، أو غيرها من العلوم، باعتبار وجود أصولٍ لها في القرآن الكريم.

والأولى: أن يُلَاحَظَ المأخَذُ القَريبُ المتعلِّق بأحوالِ القرآن الكريم المُخْتَصَّــة به، فليس كلُّ شيءٍ يُمكِن أن يُوجَد في القرآن - كالسِّياسة، أو الثَّقافة، أو الطِّبِّ، أو الهندسة، أو غيرها - يُعدُّ مِن علوم القرآن، فهو علمٌ قائمٌ بأصْلِه، لكن تُوجَد له دلائلُ ومنه مسائلُ في القرآن الكريم، فلا بُدَّ مِن حَصْرِ جهةِ تَعَلُّق تلك المسائل بالقرآن خاصَّةً دون غيره.

ولذلك يُمْكِن أن يُقَال وفق ما اصطلح عليه المصنِّفون في الحُدود مِن علماء المَنْطِق والفلسفة أنَّ (علوم القرآن) هي القواعد الَّتي يُعْرَف بِها القرآنُ حالًا أو وصفًا.

وجُمِعت هذه العلوم باسم (علوم القرآن)، ولم يُقَل: (علم القرآن)؛ لأمرين:

* **أحدهما: كثرةُ أفرادِها، وكونُ كلِّ واحدٍ مُستقلًّا منها برأسِـه**؛ فعِلْم ناسخِ القرآن ومنسوخِه هو أصلٌ برأسه، وعلم أسباب النُّزول هو أصلٌ برأسه، وعلم رسم القرآن هو أصــلٌ برأســه، إلى غير ذلك من علوم القرآن. فَلِكثرة هذه الأفراد جُمِعُ اســم هذا العلم فصـار يُقَال: (علوم القرآن)؛ أشـار إلى هذا الزُّرقانِيُّ في «مناهل العرفان»، ثمَّ تَبِعَه محمَّد أبو شَهْبَةَ في «المَدخل لدراسة القرآن الكريم».

* **والآخر: فخامة هذا العلم وجلالتُه**، فجُمِع اســمُه وقِيل: (علوم القرآن)؛ للإعلام بأنَّ هذا العلمَ عِلْمٌ جَلِيلٌ؛ أشار إليه حسن فضل بن عبَّاس في كتاب «إتقان البُرهان».

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال الثَّانِي:
مَا صِلَةُ عُلُومِ القُرْآنِ بِالعُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ؟

مَدار العلوم الإسلاميَّة على القرآن والسُّنَّة، فإنَّه الوحيُ الَّذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل العلمَ ما تعلَّق بِهما.

ففي حديث معاويةَ - رضي الله عنه وعن أبيه - في «الصَّحيحين» أنَّ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1]؛ يعني ما جاء به النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنه: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التَّوبة:١٢٢].

فالفقه في الدِّين مَرَدُّه إلى الفِقْه بما جاء به النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن والسُّنَّة.

ومِن هذين الأصلينِ: انْتَشَرَتِ العلومُ الإسلاميَّة، فعُلومُ القرآن مُتعلِّقةٌ بالأصل الأعظم وهو القرآن الكريم، فعُظِّمَت لأجل عظمةِ مُتَعَلَّقها.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢) ومسلمٌ (١٠٣٧).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال الثَّالِث:
مَا فَائِدَةُ عُلُومِ القُرآنِ؟

إنَّ علوم القرآن عظيمةُ الفائدةِ، ترجعُ على العبد بما يُقوِّي إيمانَه، ويَزِيد إيقانَه، ويُوسِّع مدارك علمِه، ويُعِينُه على العمل.

ويُمكِن أن نذكُرَ منها أفرادًا:

❁ **فمن تلك الفوائد: شَغْلُ النَّفس وعِمَارةُ الوقت بالقرآن الكريم.**

فإنَّ عُمُرَ الإنسانِ هو عمَلُه، ولا يبقى للإنسان مِن أيَّامه ولَيالِيه إلَّا ما أَوْدَعه فيها مِن ذَخَائر الأعمال الصَّالحة. والإقبالُ على علوم القرآن يُعِين الإنسانَ على شَغْلِ وقتِه ونَفسِه وعِمارتِهما بالإقبال على القرآن الكريم.

❁ ومنها: **توثيقُ العبدِ صلتَه بالقرآن.**

فإنَّ الآخِذ في علوم القرآن تَقْوَى صِلَتُه بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو يُقَلِّبه أنواعًا، ويُصَرِّفه أشتاتًا، ويرجع مِن أوَّله إلى آخره، ويَستنْبِط ما يتعلَّق بِهذا العلم ممَّا ورد في القرآن الكريم، ثمَّ يُلحِقُ به آخرَ؛ فتقوى صلَةُ المتلقِّي علومَ القرآن بالقرآن الكريم.

❁ **ومنها: تقويةُ العلمِ بالله ومعرفتِه.**

فإنَّ القرآن كلامُ الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التَّوبة:٦]، فالمُقبِلُ على علومِ القرآن تَزِيدُ معرفَتُه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وعِلْمُه بربِّه.

❁ **ومنها: زيادة الإيمان، وترسيخ الإيقان، وتزكية النَّفس.**

كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التَّوبة].

❁ **ومنها: الاطِّلاع على معارف القرآن وذخائره.**

فإنَّ القرآن عظيمُ المَنفعةِ، وفيه مِن أنواع العلوم والمَعَارِف ما لا ينتهي إلى حَدٍّ، وقد كان ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُنشِد:

جَمِيعُ الْعِلْمِ فِي الْقُرْآنِ لَكِنْ تَقَاصَرُ عَنْهُ أَفْهَامُ الرِّجَالِ

❁ **ومنها: العلم بِبَيان القرآن؛ تدبُّرًا، وتفسيرًا، وتأويلًا.**

وقد جعل محمَّد أبو شَهبةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «المدخل» علومَ القرآن مفتاحَ التَّفسير؛ لأنَّ المرءَ إذا اطَّلع على علوم القرآن، وأخذ منها بِطَرفٍ حسنٍ؛ أمْكَنَه أن يتعاطَى علمَ التَّفسير، وإن كان خِلْوًا منها لم يرجع بكبيرِ فائدةٍ من التَّفسير.

ومِن اللَّطائف: أنَّ العلَّامةَ عبدَ الله بنَ محمَّدِ بنِ عثمانَ بنِ صالحٍ فُودِي الصُّكَتِّي النِّيجيريَّ صنَّف نظمًا لـ«الإتقان في علوم القرآن»، سمَّاه: «مفتاح التَّفسير»؛ أي أنَّه جعل علومَ القرآن مِفتاحًا لعلم التَّفسير.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال الرَّابِع:
مَا بَوَاكِيرُ عُلُومِ القُرآنِ؟

المراد بـــ (البَواكير): مُبتدَأ ذلك العلم، الَّذي يُسمُّونه بلسان النَّاس اليومَ: (نشأةً)، والموافق لِلُغَةِ العربِ - وبه جاءت الأحاديثُ -: تســمية أوَّل الشَّــيءِ (بَاكُورةً)، فكلُّ علمٍ له باكورةٌ.

وبَواكير العلوم نوعان:

- **أحدهما**: بواكيرُ غرائزَ وملكاتٍ.
- **والآخر**: بواكيرُ أقوالٍ ومُصنَّفاتٍ.

۞ فأمَّا النَّوع الأوَّل - وهو بواكير الغرائزِ والملكات -: فذلك أنَّه تُوجَد أنواعٌ من العلوم تكون مَرْكُوزَةً في طبائِعِ النَّاس؛ كعلم النَّحو، أو أصــول الفقه، أو غيرهما، وإلى ذلك أشار صاحب «المَراقي» بقوله:

أَوَّلُ مَـنْ أَلَّـفَـهُ فِـي الْـكُـتُـبِ مُحَمَّـدُ بْنُ شَــافِعِ الْمُطَّلِـبِ
وَغَـيْـرُهُ كَـانَ لَـهُ سَــلِـيـقَـهْ مِثْلُ الَّـذي لِلْعُرْبِ مِنْ خَلِيقَـهْ

أي أنَّ علم أصــولِ الفقه كان مَرْكُوزًا في طبائع النَّاس وفُهُومِهم، مثلَما كانت العربيَّة مَرْكُوزةً فيهم، فهم يَتكلَّمون على السَّــلِيقَة دون حاجةٍ إلى تكلُّف النَّحو، وكان أحد الأَعراب يُنْشِد:

وَلَسْــتُ بِنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسَــانَهُ وَلَكِنْ سَــلِيقِيٌّ أَقُولُ فَـأُعْرِبُ

أي أنَّ ذلك يَقعُ منه وَفق ما طُبِع عليه.

۞ **وأمَّا النَّوع الثَّانِي - وهو بَواكير الأقوال والمُصـنَّفات -:** فإنَّ بَواكِيرَ العلوم تارةً تجيء في قولٍ؛ كالمأثور عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في ابتداء علم النَّحو، لمَّا ذكَر بعضَه لأبي الأسـود الدُّؤَليِّ، ثمَّ أمره أن يَنْحُوَ هذا النَّحْوَ، وجمع السُّـيوطيُّ رسـالةً لطيفةً في الآثار الواردة عن ذلك عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وتارةً: تُقارِنُها مُصـنَّفاتٌ توضـع في مُبتدَإِ الأمر، فيكون باكورةَ التَّصـنيف في ذلك العلم هو كتاب كذا وكذا، أو في ذلك العلم كذا وكذا.

وهذان النَّوعان مِن البَواكير مَوجودان في علوم القرآن:

- فمنها ما كان مِن جملة الغرائز والمَلَكات.
- ومنها ما كان مِن جملة الأقوال والمُصنَّفات.

ولم يزلْ هذا العلمُ يزداد شيئًا فشيئًا مِن ابتداء التَّصنيف في أفرادٍ له مِن زمن التَّابعين؛ فإنَّ مِن قَدِيم مَن صـنَّف فِي مباحثَ منه - في شَـكْل المصـحف، أو قراءاتِه، أو ناسـخه ومنسـوخه -: يحيى بنَ يَعْمَر، ومجاهِدَ بنَ جَبْرٍ، ومحمَّدَ بنَ شـهابٍ الزُّهريَّ، وقتادةَ بنَ دَعَامةَ، ونَصْرَ بنَ عاصمٍ اللَّيثيَّ، وعمرَو بنَ ظالِمٍ الدُّوليَّ. فلهم تصانيفُ بعضها مطبوعٌ في مباحثَ تتعلَّق بعلوم القرآن.

ثمَّ لم يَزَلِ النَّاس يُصنِّفون في ذلك.

وجاءتْ كتبٌ في التَّفسـير تحمِلُ علوم القرآن، وهذا ظاهرٌ فِي القرن الثَّالث فما بعده، فتجد اسـم (علوم القرآن)، لكن لا يُرادُ به العلمُ الَّذي اصْـطُلِح عليه اليوم، وإنَّما يُراد به: (التَّفسير).

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وأَقْدَم كتابٍ يُمكِن الجزمُ بأنَّه أوَّلُ ما صُـنِّف في علوم القرآن باعتباره حاويًا لها: كتاب «فَهم القرآن» للحارث بنِ أسدٍ المُحاسبيِّ، فهذا الكتاب - وكانَ صاحبُه في القرن الثَّالث - هو أقدم كتابٍ اشتمل على مباحثَ مُتخصِّصةٍ في علوم القرآن، فقد جعَلَه على سبعةِ فصولٍ، كَثِيرٌ منها ممَّا يندرج في جملة ما يُسَمَّى اليوم بـ(علوم القرآن).

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال الخَامِس:
مَا مُنْتَهَى عَدِّ عُلُومِ القُرْآنِ؟

ونَعْنِي بِها: العلومَ الخاصَّـةَ به، لا مُطْلَقَ ما يرجعُ إلى القرآن مِن العلوم والمَعارف، فإنَّ المتكلِّمين في عَدِّ علوم القرآن منهم مَن ذكر عدَدًا يُرِيد به المعنَى العامَّ؛ وهو جَميع ما يرجع إلى القرآن ويُقْتَبَس منه.

فذكر الغزَّاليُّ في «الإحياء»: أنَّ عددَ علوم القرآن مائتين وسبعةً وسبعين ألفًا (٧٧٢٠٠).

وذكر ابنُ العَربيِّ في «قانون التَّأويل»: أنَّ عدد علوم القرآن خمسونَ وأربعمائةٍ وسبعةٌ وسبعون ألفًا (٧٧٤٥٠).

وذكر الشَّعرانِيُّ في كتابه «السِّرِّ المَرْقُوم»: أنَّ علوم القرآن تبلغ ثلاثةَ آلافِ (٣٠٠٠) عِلْمًا.

وكلُّ هذا باعتبار المعنى العامِّ، وهو غيرُ مُرادٍ لنا، وإنَّما المُرادُ هنا: عدُّ علوم القرآن باعتبار ما اصْـطُلِحَ عليه بِأَخَرَةٍ مِن تلك القواعد أو الأصـول أو المسـائل الَّتي تَتَعلَّق بالقرآن مِن جهةٍ خاصَّـةٍ؛ كالإنزال، أو التَّرتيب، أو الرَّسْـم، أو غير ذلك مِمَّا يندَرِجُ فيما جَعَلْناه حَالًا للقرآن أو وَصْفًا.

وأَقْدَمُ عَدٍّ ذُكِر له هو عَدُّ الشَّـافعيِّ مُحمَّدِ بنِ إدريسَ المتوفَّى سـنة أربعٍ ومائتين

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

(٢٠٤) في قصَّته مع هارونَ الرَّشِيد؛ فإنَّه لمَّا امْتُحِن مع هارونَ الرَّشِيد في عِلْمِه بالقرآن وسألَه: ما عِلْمُك به؟ فقال: عن أيِّ شَيءٍ تسأل؟ عن تنزيلِه أو تأويلِه، أو سفَرِيِّه أو حَضَرِيِّه، أو ليليِّه أو نَهاريِّه؟ ... إلى آخر ما عَدَّ.

وهذه القصَّةُ رواها جماعةٌ؛ منهم: الآبُرِيُّ في «مناقب الشَّافعيِّ»، وابن عساكر في «تاريخ دمشقَ».

وذكر اليَافعيُّ في «مِرآة الجِنان»: أنَّ الشَّافعيَّ عدَّ في تلك القصَّة ثلاثةً وسبعين (٧٣) نوعًا مِن علوم القرآن. وأمَّا القِنَّوْجِيُّ صِدِّيق حَسَن فإنَّه ذكَر في «أَبْجَد العُلوم»: أنَّ الشَّافعيَّ عدَّ ثلاثةً وستِّين (٦٣) نوعًا. وكِلاهما لم يذكُرْ جِمَاع تلك الأنواع المَعدودة.

وهذه القصَّة هي أصلٌ قديمٌ في عدِّ علوم القرآن، تحتاجُ إلى جمعِ مرويَّاتِ أَلْفَاظِها، وتَعْيِين العلوم الواردة فيها، باعتبار أنَّ هذا هو أَقْدَمُ نصٍّ ذُكِر فيه تَعداد علوم القرآن.

ثمَّ صنَّف المُصنِّفون في عدِّ علوم القرآن.

فصنَّف الزَّركشيُّ كتابه «البُرهان»، وعدَّ فيه سبعةً وأربعين (٤٧) نوعًا من أنواع علوم القرآن.

ثمَّ جاء بعده البُلقينيُّ؛ فَعَدَّ في كتابِ «مَوَاقِع العلوم في مواقع النُّجوم» خمسين (٥٠) نوعًا مِن أنواع علوم القرآن، ورَدَّها إلى ستَّةِ أصولٍ - سيأتِي ذِكْرُها -، ثمَّ قال: (ومن الأنواع ما لا يدخُلُ تحتَ الحصر؛ كالأسماء، والكُنَى، والألقاب، والمُبْهَمَات)، فزاد أشياءَ لم يَرُدَّها إلى تلكَ الأصولِ السِّتَّةِ.

ثمَّ جاء السُّيوطيُّ؛ **فصار له عدٌّ لأنواعِ علوم القرآن في ثلاثِ مراحلَ:**

فأوَّلُ عَدِّه: أنَّه بَلَّغها خمسةً وخمسين (٥٥) نوعًا؛ ذكره في كتاب «نُقَاية العلوم».

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وثانيها: أنَّه عدَّها نوعين ومائةً (١٠٢)؛ وذكر هذا في كتاب «التَّحبير».

وثالثها - وهو مُنْتهاها عنده -: أنَّه جعلها ثمانين (٨٠) نوعًا؛ ذكَرَها في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

وذكر أنَّه لو أراد تَنْوِيعها لزادَت على الثَّلاثِمائة.

ثمَّ جاء بعد ذلك محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عَقِيلةَ المَكِّيُّ، فصنَّف كتابًا اسمه: «الزِّيادة والإحسان في علوم القرآن»، ذكر فيه أربعةً وخمسين ومائة (١٥٤) نوعٍ، وذكر أنَّه أَجْمَلها على وجه الإدْمَاج، ولو أراد أن يُفَصِّلها لزادتْ على أربعمائةِ نوعٍ.

وهذا العَدُّ فيه الإعلامُ بأنَّ علوم القرآن لا تنتهي إلى حَدٍّ، وأنَّ مَن تَتَبَّع وضعَ القرآن، وما جاء من الأحاديث والآثارِ: أَمْكَنَه أن يزيدَ على ذلك أنواعًا. وقد جزم الزَّركشيُّ في «البُرهان»، وابنُ سَلامةَ المِصريُّ في «منهاج الفُرقان»: أنَّ علوم القرآن لا تنتهي إلى عدٍّ، فهي ممَّا يُمْكِن الزِّيادة عليه، وقد وقع هذا مِمَّا نُبَيِّنه في مقامٍ آخرَ بإذن الله تعالى.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال السَّادِس:
مَا الأُصُولُ الجَامِعَةُ عُلُومَ القُرْآنِ؟

إنَّ الأنواعَ المتقدِّمَ ذِكرُها - سواءً ممَّن عَدَّها سبعةً وأربعين نوعًا، أو مَن انتهى بِها إلى أربعةٍ وخمسين ومائةِ نوعٍ وهو ابن عَقِيلةَ - ينبغي أن تُلاحَظ أُصُولٌ جامعةٌ تُرَدُّ إليها، فإنَّ العلمَ يُدْرَك ويُعْرَف إذا مُيِّزَ بعضُه عن بعضٍ، بِجَمْعِ ما ائْتَلَفَ منه في أصْلٍ جامعٍ؛ فإنَّ هذا أَوْفَقُ في الفَهم، وأقوى في الإدراك.

ولَمَح هذا الأمرَ الجَلال البُلقينيُّ في كتاب «مواقع العلوم»، وهو أَقْدَم مَن اعتنى بِهذا، ولو أنَّ المصنِّفين في علوم القرآن تَبِعُوه وساروا بِسَيْره لكان وَضْعُ هذا العلم أوضحَ وأمكنَ ممَّا هو عليه الآن، فإنَّه رَدَّ تلك الأنواع الَّتي ذكرها إلى ستَّة أصولٍ جامعةٍ:

أوَّلُها: مواطنُ النُّزول وأوقاتُهُ ووقائِعُه.

وثانيها: السَّنَد.

وثالثها: الأداء.

ورابعها: الألفاظ.

وخامسها: المعانِي المتعلِّقة بالألفاظ.

وسادسها: المعانِي المتعلِّقة بالأحكام.

فجعلَ هذه الأصولَ السِّتَّةَ هي الموارد الَّتي تُرَدُّ إليها الأنواع الخمسةُ والخمسون

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الَّتي ذكرها.

ثمَّ أَتْبَعها بأربعة أنواعٍ ذكرَ أنَّها لا تنحصِرُ تحتَ شيءٍ مِن هذه الأصول الجامعة.

ثمَّ هُجِرَ هذا الأصلُ ولم يَعْتَنِ أحدٌ مِن الأوائل بِرَدِّ علوم القرآن إلى أصولٍ جامعةٍ.

ثمَّ نشأَ في المعاصِرين جماعةٌ حاولوا رَدَّ تلك الأنواع إلى أصولٍ جامعةٍ؛ فمنهم من رَدَّها إلى عشرة أصولٍ، ومنهم مَن رَدَّها إلى ثمانية أُصولٍ.

وأَشْبَهُ شيءٍ: أنَّ علوم القرآن كافَّةً ترجع إلى أربعة أصولٍ:

أوَّلها: نزولُ القرآن.

وثانيها: جَمْعُ القرآن.

وثالثها: قراءةُ القرآن.

ورابعُها: تِبْيَان القرآن.

وهذه الأصــولُ الأربعةُ أَمْكَن تَرتِيبُها باعتبارِ الأَطْوَارِ والأَحوالِ الَّتي جاء فيها القرآنُ؛ فإنَّ القرآنَ نَزَلَ أوَّلًا، ثمَّ جُمِع ثانيًا، ثمَّ قُرِئ ثالثًا، ثمَّ بُيِّنَ رابعًا، فملاحظة هذه الأطوار باعتبار وُرُودِها في الأدلَّة الشَّرعيَّة تجعلُ مِن المُمْكِن جعلَ هذه أصولًا تُرَدُّ إليها جميعُ علوم القرآن. وقد أمكنَ ذلك؛ فإنَّ المرء إذا تتبَّع ما عُدَّ مِن أنواع علوم القرآن فأراد أن يَرُدَّها واحدًا واحدًا إلى هذه الأصول أمْكَنَه ذلك.

وحتَّى العَادُّون لأنواعٍ ثمانيةٍ أو عشرةٍ، فإنَّه يُمْكِن عَدُّ ما ذكرُوه مِن أصولٍ زائدةٍ عن هذه الأربعة إلى شيءٍ منها.

فإنَّ منهم - مثلًا - مَن يذكُرُ (التَّفسيرَ وأُصولَه)، و(معانِي القرآن)، و(إعجازَ القرآن)، وكلُّ هذه الثَّلاثة ترجع إلى (تِبيان القرآن).

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وَرَدُّ مُتَفَرِّقِ الأمر إلى شَـــيءٍ جامعٍ أَقْوَمُ في الفَهْمِ، وأَحْذَق في الإدراك. فيُشْـــبِه أنْ تكون هذه الأمور الأربعةُ هي الأصولَ الجامعةَ لعلوم القرآن.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال السَّابِع:
مَا القَدْرُ الَّذِي يَحْتَاجُهُ عَامَّةُ المُسْلِمِينَ مِنْ عُلُومِ القُرآنِ؟

يَنبغي أن يُعْلَمَ أنَّ علومَ القرآن منها قدرٌ مُفصَّلٌ، ومنها قدْرٌ مُجمَلٌ:

فأمَّا القدْر المُفصَّل: فهو البحر الخِضَمُّ الَّذي صَنَّف فيه المُصنِّفونَ، وعدَّ العَادُّون؛ كالزَّركشيِّ، والبُلقِينيِّ، والسُّيوطيِّ، وابنِ عَقِيلةَ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وأمَّا المُجْمَل: فهو ما يحتاجُه عمومُ المسلمين؛ فإنَّ عموم المسلمين يحتاجون إلى أشياءَ مِن علومِ القرآن تمرُّ على أذهانِهم، وتَطْرُقُ أسماعَهم في قراءة القرآن في الصَّلوات؛ كإنزال القرآنِ، وكتابَتِه، وجَمْعِه، وقراءته، وعَظَمتِه، وفضلِه، ومَكِّيِّه ومَدَنِيِّه، وناسِخِه ومَنْسُوخِه.

فهي مَعَانٍ يَسِيرةٌ اطَّلَعُوا عليها باعتبار ما يَسْمَعون مِن القرآن أو يقرَأُون من المصحف؛ فإنَّ آحاد المسلمين يقرأُ أمامَ بعض السُّور قولهم: (مكِّيَّة)، وعند سورةٍ أخرى: (مَدنيَّةٌ)، فهو يحتاج معرفةَ هذا المعنى.

وكذلك يحتاج إلى معرفة ما يتعلَّق بنزول القرآن؛ فهو يسمع: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر]، إلى غير ذلك ممَّا يتعلَّق بالنُّزول.

وهذه المعانِي الَّتي ذكَرْناها يُشْبِه أن تكون في ورقةٍ واحدةٍ، تكفي في بيانِ مُجْمَل علومِ القرآن فيما يحتَاجُه عموم المسلمين، وبيانُ هذا في مقامٍ آخرَ.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والمقصـــود: أنَّ مِن علوم القرآن علومًا يحتاجها المســـلمونَ عامَّةً؛ كالأفراد الَّتي أَشَـــرْنا إليها، ومنها علومٌ يحتاجها مُتخصِّـــصـــون مِن المســـلمين هي مِن جِنْسِ فَرْضِ الكِفَاية.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال الثَّامِن:
مَا المحَاذِيرُ المحِيطَة بعُلُومِ القُرْآنِ؟

إنَّ كلَّ عِلْمٍ مُعْتَدٍّ به كثيرِ المنافعِ والفوائدِ، لا يَخْلو مِن مَحَاذيرَ تُحِيطُ به، تَنْتُج غالبًا مِن تعاطِي هذا العلمِ وصفةِ أخذِه وتَلقِّيه.

ومن تلك العلوم الَّتي تحيط بِها محاذيرُ: علوم القرآن، فتُحِيط به محاذيرُ متنوِّعةٌ:

❁ **فمن تلك المحاذير: تجْفِيف الأثر الإيمانِيِّ لعلوم القرآن.**

فإنَّ مِن النَّاس مَن يَتَعاطى صَـنْعَةَ عُلومِ القرآن، ولا يَتَحرَّك قَلْبُه معها؛ فهو يأخُذ من أنواع علوم القرآن: معرفةَ أسـماء القرآن، فيُلقى إليه أنَّ القرآنَ له أربعةُ أسـماءٍ؛ هي: (القرآن)، و(الكتاب)، و(الذِّكر)، و(الفُرقان)، فهذه الأسـماء الأربعةُ ذكرها ابنُ جَريرٍ الطَّبَريُّ. وأمَّا زيادة (التَّنزيل) ففيها نظرٌ؛ لأنَّها وصفٌ.

وكذلك وراء هذه الأسـماء أوصـافٌ كثيرةٌ؛ فالقرآن وُصِـف بأنَّه (نورٌ)، و(هُدًى)، و(رحمةٌ)، و(بُشـرى)، و(موعظةٌ)، و(بصـائرُ)، و(عزيزٌ)، و(مجيدٌ)، إلى غير ذلك مِن أوصاف القرآن.

فتجد المُتلقِّي علومَ القرآن يتلقَّى هذه الأسـماءَ والأوصـافَ، لكنَّه لا يجِدُ حقائِقَها في قلبه، ولا يَعِي مآخِذَها في نفسِه، فلأيِّ شيءٍ كان القرآنُ قرآنًا؟ ولأيِّ شيءٍ كان القرآنُ كتابًا؟ ولِأَيِّ شـيءٍ هو ذِكرٌ؟ وبأيِّ شـيءٍ يكون القرآن نورًا؟ أو رحمةً؟ أو هدًى؟ أو

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بصـــائرَ؟ فذهابُ هذا المعنى مِن القُلوب أوقعَ النَّاسَ فِي مَحذورٍ عظيمٍ، وهو تجفيف الأثر الإيمانِيِّ لعلوم القرآن.

وهذا أمرٌ شـائعٌ في العلوم عند المتأخِّرين، فالعلوم الأصـليَّة - مع جلالتها - قَلَّ أنْ تُحرِّك النَّاسَ.

وأمَّا طريقةُ السَّــلف: فإنَّ العلومَ الَّتي يُســمُّونَها اليوم (علومًا جامدةً) كانت تُحرِّك قلوبَهم، فَـــ(عِلْم النَّحو) - مثلًا - كان ممَّا يُحرَّك به القلب، فقد قال بعض السَّــلف: «أعْرَبْنَا في كثيرٍ مِن كلامِنا فَلَمْ نَلْحَنْ، ولَحَنَّا في كثيرٍ مِن أعمالنا فلم نُعْرِبْ».

وقال رجلٌ للإمام مالكٍ: لَحنْتَ في كذا، فرآه على حالٍ لا تُحْمَد، فقال: «لَأَنْ يَلْحَنَ المرءُ في لسانِه أَهْونُ مِن أن يَلْحَنَ في عمَلِه».

فكان علم النَّحو - الَّذي يُوصَــفُ اليوم بالغِلْظة والقَسَــاوة، وبُعْدِه عن تحريك القلوب - مُحرِّكًا لِقُلُوبِهم سَائقًا لها إلى الله، وأمَّا نحنُ: فصارَتِ العلوم الأصليَّةُ النَّافعةُ - ومنها علوم القرآن؛ لتعلُّقها بالقرآن - لا تُحَرِّك فِينَا شَــيئًا، وهذا يُنْبِئ عن وُجُود خللٍ في مسلك تلقِّي العلم مَوْجُودٍ بَيْنَنا.

❁ **ومنها أيضًا: الغَوْصُ في الجانب النَّظريِّ دون التَّطبيقيِّ.**

فتجد في كثيرٍ ممَّا يتعلَّق بِعَدِّ أنواع علوم القرآن مَدَّ القول في بيان الجانب النَّظريِّ دون ما يتعلَّق بالجانب التَّطبيقيِّ.

ومِن ذلك: ما يتعلَّق بـــ(أداء القرآنِ)[1]، فإنَّ كثيرًا مِن المُتَعاطِين علومَ القرآنِ صارَ

(١) الَّذي جعله البُلقينيُّ أحد الأصــول السِّــتَّةِ وذكرَ تحته ســتَّة أنواعٍ، وذكرْناه نحن وغيرُنا فيما يَتعلَّق بـ(قراءة القرآن).

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

هذا البابُ عندَهم نظريًّا غيرَ تطبيقيٍّ، ولا أَدَلَّ على وقوع ذلك مِن شُيوع القَوْل بينهم بأنَّ قراءةَ (أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم) وَفْق قراءة القرآن بدعةٌ! فهذا قولٌ شاعَ عند جماعةٍ من المتأخِّرينَ المُتَعَاطِين عُلومَ القرآن؛ لِغَلَبَةِ الجانب النَّظريِّ عندهم على الجانب التَّطبيقيِّ، وإلَّا لو كان لهم أخذٌ بالحظِّ التَّطبيقيِّ لَوَجَدُوا مسالكَ تتعلَّقُ بقراءة القرآن لا مَحِيصَ عن القول بأنَّ الاستعاذة تُقْرَأ فيها ترتيلًا كما يُقْرَأ القرآن ترتيلًا، ومِن أَشْهَرِها: وصْلُ الاستعاذةِ بالبَسملة بأوَّل السُّورة، فإنَّ هذا مُتعذِّرٌ إلَّا مع ترتيلها، إلى وجوهٍ أخرى تَتعلَّق بقراءاتِ القرآن عند أبي عَمرٍو وغيرِه، مذكورةٍ في «جمال الإقراء» للسَّخاويِّ، وفي «النَّشْر» لابن الجَزَرِيِّ، فمَنْشَأ هذا القول الخطيرِ جدًّا [1]: إِلْظاءُ القَوم بالجانب النَّظريِّ دون عنايةٍ بالجانب التَّطبيقيِّ.

إلى غير ذلك من المَواقِع، وإنَّما المَقصود ذِكْرُ المثال.

❁ **ومن جملة تلك المحاذير أيضًا: تقديمُ مَعانٍ غيرِ صحيحةٍ لِمَا يُمكِنُ عدُّه منها.**

فإنَّ مِن المعدود في أنواع علوم القرآن: (التَّجويد)، لَكِنَّ ما يُذكَر مِن معانِي التَّجويد اليومَ هو بعضُ ما كان يشمَلُه اسمُ (التَّرتيل) عند السَّلف، فإنَّ اسم (التَّجويد) مُتأخِّرٌ، والاسمُ العَتِيق المَوجُود في الكتاب والسُّنَّة لأخذِ القرآن وقِراءَتِه هو (التَّرتيل)، فصار (التَّجويدُ) عندهم معنًى مخصوصًا بِبَعْض الأفرادِ، مع ترك أفرادٍ أخرى.

❁ **ومنها: افْتِراع أنواعٍ لا أصلَ لها مِن علوم القرآن.**

كالَّذي يُسمَّى بـ(الإعجاز العدديِّ)، ويُغْرَم به كثيرٌ مِن النَّاس عند الحَوادث والفِتَن؛ فهم يَرَوْن آيةً تحمِلُ رقمًا، ثمَّ يُنزِّلونَها على واقعةٍ مِن الوقائع، ويقولون: هذا مِن إعجازِ

(١) لأنَّه لا سابقَ لهم بذلك مِن أنَّ قراءة الاستعاذةِ ترتيلًا بدعةٌ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القرآن! وهذا غَلَطٌ جزمًا؛ لِفَسَاد أصلِه، بلْ وَفَرْعِه؛ فإنَّ مَدَارسَ عَدِّ القرآنِ مختلِفةٌ - كما يعرفه المشتَغِلُون بِعَدِّه -، فلو صَحَّ عدُّ هذه الآيةِ بأنَّها تحمل الرَّقم الحادي عشر (١١)، فلا يَصِحُّ وَفْقَ مدرسةٍ أخرى مِن مدارس العَدِّ أنَّها تحمل هذا الرَّقْمَ.

❁ **ومِن جملة تلك المحاذير أيضًا: تَهْوِين تَعَاطِي بعضِ أنواع علوم القرآن.**

كـ(علم التَّفسير)، فإنَّ علمَ التَّفسير صار مَوْطُوءَ الكَنَفِ، مُسَامَحًا فيه، وكان السَّلَف يُعَظِّمون القولَ فيه ويُشَـــدِّدون، ويَقُولُون: «إنَّما هو الرِّواية عن الله»، فَصَـــار النَّاس يتكلَّمون فيه اليوم، ويَتَهاوَنُون في ذلك، تحت شعاراتٍ وأسماءَ جعلوها وسمَّوْها (تدبُّرًا للقرآن)، وحقيقتُها: نوعٌ من التَّفســير الإشــاريِّ؛ فإنَّ تَدَبُّر القرآنِ وَفْقَ ما دلَّت عليه الشَّريعةُ وما عَرَفَه السَّلفُ ليس المعنى الَّذي شاعَ بِأَخَرَةٍ وصارَ معناه: المعانِي الَّتي تُلْقَى في النُّفوس، ثمَّ يُعبِّر المَرْءُ عَنْها. وبيان هذا له مقامٌ آخرُ.

ولكنَّ المقصــودَ: أنَّ مِن المحاذير الَّتي وقعَ فيها مَن وقع فيما يتعلَّق بِعُلُوم القرآنِ: تَهْوِينَ تعاطي أنواعٍ منها، ومِن جملتها: عِلمُ التَّفسير.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال التَّاسِع:
مَا الجَادَّةُ السَّوِيَّةُ فِي تَلَقِّي عُلُومِ القُرْآنِ؟

ينبغي أن نُفرِّق بين جَادَّتين:

إحداهما: جادَّةٌ أكاديميَّةٌ علميَّةٌ، باعتبار كلِّيَّةٍ، أو معهدٍ، أو مدرسةٍ؛ فهذا يَخْتَطُّه أصحابُه ما شَاءُوا، وإن كانت تلك المحاضِنُ الأكاديميَّة عجَزَت عن أنْ تضَعَ في مدارس بيانِ علوم القرآن صِبْغةً قويَّةً ظاهِرةً تُسَامِي ما كان عليه إلى وقتٍ قريبٍ الأزهرُ؛ فإنَّ الأزهرَ كان له نصيبٌ وافرٌ مِن الإبداع في علوم القرآن، ويكفي أن نعرفَ أنَّ هؤلاء الَّذين ذكرْنَاهم آنِفًا - ومنهم محمَّد بنُ عليِّ بنِ سَلامةَ، ومحمَّد أبو شَهبةَ، وأحمدُ الكُومِيُّ، وعبدُ المجيد غَزْلَان، وغيرهم - كانوا هم من الأساتذة الأزْهريِّين في القرن الماضِي الَّذين أَثْرَوْا عُلومَ القرآن بكتاباتِهم.

وأمَّا اليوم فصارت تلك النَّتائج الأكاديميَّة ضعيفةً، سِوى رسائلَ علميَّةٍ ممَّا يُسَمَّى بـ(الماجستير) أو (الدُّكتوراه) تُعَدُّ مُشاركاتٍ نافعةً.

والأخرى: جادَّةُ تَلَقِّي العلم الَّتي كان عليها العلماءُ، وهي الَّتي عليها المُعَوَّل، وبِها عُرِف العلمُ وسَيَبْقَى؛ فمَا مِن علمٍ من العلوم إلَّا وله جادَّةٌ يُؤْخَذ بِها، ومَن رَام العلم بِغَيْر جادَّةٍ انتهى إلى غير فائدةٍ.

وعلوم القرآن تتعلَّق بِها مرتبتان في جادَّتِها:

- **إحداهما:** مرتبة الحفظ.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

- **والأخرى**: مرتبة الفَهم.

۞ **فأمَّا مرتبة الحفظ**: فيكفي فيها حفظُ «منظومة التَّفسير» للعلَّامة عبد العزيز بنِ عليٍّ الزَّمْزَميِّ المُتَوفَّى سنة ستٍّ وسبعين وتسعمائةٍ (٩٧٦)، فإنَّها نَظْمٌ لِـ(باب التَّفسير) من «نُقَاية العلوم» للسُّيوطيِّ، وهو مأخوذٌ أصلًا عن كتاب الجَلال البُلْقِينيِّ «مواقع العلوم»، الَّذي يَعُدُّه السُّيوطيُّ أوَّلَ كتابٍ صُنِّف في علوم القرآن.

فيحفظ طالب العلم هذه المنظومةَ، وبِها يكتفي.

وإلَّا فإنَّ المُتونَ المَنظومةَ في علوم القرآن أكثرُ مِن هذا؛ فإنَّ عبدَ الله بنَ فُودِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له «المفتاح في التَّفسير»، وهو ألفٌ ومائتان وبيتان (١٢٠٢)، نظمَ فيه «الإتقان»، مع زياداتِ «النُّقاية».

وله أيضًا «مُختصَرٌ» له [١]، وهو «سُلالة مفتاح التَّفسير».

بل المُناوِيُّ - صاحب «فَيْضِ القَدِير» - له نظمٌ طويلٌ نظمَ فيه «الإتقان»، تُوجَد قطعةٌ منه كبيرةٌ في دار الكتب المصريَّة سقطَ منها أوَّلُها.

فيكفي أن يحفظ «منظومة التَّفسير» المشهورة بـ(الزَّمزميَّة) للعلَّامة عبد العزيز الزَّمْزَمِيِّ.

۞ **وأمَّا باعتبار الفَهم**: فإنَّه يعتني بثلاثةِ كتبٍ يقرَؤُها على شيوخه:

أوَّلها: «القول المُنِير» للعلَّامة إسماعيلَ بنِ عثمانَ الزَّيْن، وقد ذكر فيه عشرةَ دُروسٍ في علوم القرآن، وإنْ سمَّاه «القول المنير في علم أصول التَّفسير» فإنَّه يُريد بِها علومَ

---

(١) وهو مختصَرٌ له في المعنى، وأمَّا الألفاظ فغَيْرُه.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القرآن.

وثانيها: «شَرح منظومة الزَّمزميِّ» للعلَّامة مُحْسِن بنِ عليٍّ المُسَاوَى، المتوفَّى سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائةٍ وألفٍ (١٣٥٥).

وثالثها: «فتح الخبير شرح مفتاح التَّفسير»؛ فإنَّ كتاب ابنِ فُودِي الَّذي نظم فيه «الإتقان» واسمُه «مفتاح التَّفسير»، شرحَه أحدُ علماء الحجاز، وهو الشَّيخ محفوظٌ التَّرْمَسِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد تُوفِّي سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائةٍ وألفٍ (١٣٣٨)، فَلَخَّص فيه كتاب «الإتقان» تلخيصًا حسنًا، وهذا الكتاب قُدِّم رسائلَ علميَّةٍ في بعضِ الجامعات السُّعوديَّة، وهو جديرٌ بأن يُطْبَع وأن يكون أصلًا؛ لأنَّه لُخِّصَ فيه «الإتقان» تلخيصًا حَسَنًا نظمًا ونثرًا.

فهذه الكتب الثَّلاثة يَقْرؤُها المُتعلِّم على شيخِه.

وأمَّا ما وراء ذلك من البَحْر الخِضَمِّ في المُصنَّفات فيَقْرأُ فيها ما شاء، لكن لو اكتفى بِهذا فقد حصَّل أصلًا نافعًا في علوم القرآن.

وإذا أراد الزِّيادةَ فإنَّه يَقْرأ في كتاب «البُرهان»، وكتاب «الإتقان»، وكتابِ «الزِّيادة والإحسان».

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السُّؤَال العَاشِر:
مَا سُبُلُ إِثْرَاءِ عُلُومِ القُرْآنِ؟

يرجع إِثْراء علوم القرآن إلى أَمْرَين:

أحدهما: دراسةُ مصادرَ.

والآخر: إشاعةُ مَوارِدَ.

فأمَّا الأمر الأوَّل – وهو دراسة مصادرَ –: فَنَعْنِي به: الإقبالَ بالدِّراسة على مصادرَ يُمْكِن النَّظر فيها بِتَمْتِين علومِ القرآن والزِّيادة عليه.

❁ **فأوَّلُها: القرآن الكريم؛** فإنَّه مهما استنبط منه المُستَنْبِطونَ، فلا يزالُ القرآن مَيْدانًا خَصْبًا لاستِخْرَاج أنواعٍ مِن علوم القرآن؛ فإنَّ كثيرًا مِن المتكلِّمين في علوم القرآن خَرَجُوا إلى النَّظر فيما عَدَّه العَادُّون – لِذِكْره في علوم القرآن –، وأَهْمَلوا النَّظر في القرآن نفسِه لاستخراجِ أنواعٍ من العلوم منه؛ فإنَّه يُمكن للنَّاظر أن يستخرج نوعًا يُسمِّيه: (المُقَطَّعَ والمتَّصلَ من أنواع علوم القرآن)؛ فهذا يندرِجُ فيه ما يتعلَّق بالحروف المُقطَّعة، ويندرِج فيه ما يتعلَّق فيما ذكَرُوه في رسم البسملة، وأنَّ البسملة أُسْقِطَ منها الألف وزِيد فيها مدَّةٌ، وأيضًا ما يَذكُرُونه في كتب التَّجويد في (باب المقطوع والموصول)، فهو يرجع إلى هذا النَّوع؛ وهو مُستخرَجٌ من القرآن الكريم.

وسَتجدون في القرآن الكريم أنواعًا من علوم القرآن الَّتي لم يذكُرْها مَن سبقَ.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

❁ **وثانيها: الأحاديثُ المَرويَّة عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فإنَّ السُّـنَّة النَّبوِيَّة مَلْأَى بما يَزِيد علومَ القرآن مَتَانةً وجَلالةً، واعتبِرْ هذا في الأحاديث المَرْوِيَّة في علم القراءات، فإنَّ الأحاديثَ المرويَّةَ في علم القراءات كثيرةٌ، فإذا أقبَل عليها عارفٌ بعلوم القرآن مع تحصِيله لِمَا ينبغي مِن القراءات، وَوَازَنَ بين طريق تَلَقِّي القرآن باعتبار القراءات، وبين تلقِّيه باعتبار الأحاديثِ؛ وَقَفَ على مِقْدارٍ عظيمٍ من العلم، فإنَّ المُحدِّثين كانوا من أَسْبَقِ النَّاس إلى العناية بالقِراءَات، فإنَّ **أوَّل مَن صَنَّف في أصول القِراءات**: أحدُ المُحدِّثين؛ وهو أبو الحسن عليُّ بنُ عمرَ الدَّارقُطنيُّ، فإنَّه أوَّل مَن صَنَّف في أصول القُرَّاء، كما أنَّ جماعةً من المُحدِّثين عَقَدُوا أبوابًا في القراءات؛ منهم: أبو داودَ في كتاب «السُّنن»، والتِّرمِذيُّ في كتاب «الجامع»، والحَاكِم في كتاب «المستَدْرَك»، وهذا لِمَن عرف كتب الحديثِ موردٌ ثَرٌّ لِتَمْتِين عُلوم القرآن وَزِيادةِ الانتفاع بِها.

❁ **ومِن جملة المصادر أيضًا الَّتي تَسْتحقُّ الإقبالَ عليها بالدِّراسة: كُتبُ الآثار**؛ كـ «مصنَّف ابنُ أبي شَيبةَ»، و«مصنَّف عبد الرَّزَّاق الصَّنعانِيِّ»، فإنَّ الآثارَ مَلِيئةٌ بما يزيد هذا العِلْمَ مَتانةً وقوَّةً، وهي تَفْتَقِر إلى عَقْلِ معانِي تلك الآثار ورَدِّها إلى ما ذكَرُوه من علومٍ.

فمثلًا: روى ابن أبي شَيْبَةَ عن إبراهيمَ - وهو النَّخعيُّ - أنَّه قال: «كانوا يَرَوْن أنَّ الألِفَ والياءَ سواءٌ»، وإبراهيمُ يُرِيدُ بِهذا: ما يُسَمَّى في عُرْف القُرَّاء بـ(الفتح والإمالة)، فيستوي عند أصحاب ابنِ مسعودٍ: (والضُّحَى) و (الضُّحِى)، إلى غير ذلك ممَّا جاءَ في الآثار ممَّا يُرَدُّ إلى أنواعٍ كثيرةٍ مِن علوم القرآن.

والمشتَغِلون مِن أهل العصرِ فيه قَلِيلُو الاطِّلاع - غالبًا - على كتب الآثار، فيَفُوتُهم

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كثيرٌ من المنافع والفوائد المُتعلِّقة بعلوم القرآن ممَّا جاء في آثار الصَّحابة والتَّابعين وأتباع التَّابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

❁ ومِن جملة تلك المصادر: **المُصنَّفات المختصَّةُ، مُسنَدةً أو مُجرَّدةً**؛ أي المُصنَّفات الَّتي تتعلَّق بِعُلُوم القرآن، أو أفرادٍ منها؛ كالنَّاسخ والمَنسوخ، وأسباب النُّزول، ما كان منها مُسنَدًا كـ«أسباب النُّزول» للوَاحِديِّ أو غيره، وما كان منها مُجرَّدًا، فيُقْبَل على الكُتُب المُصنَّفة في علوم القرآن، ويُستَخْرَج منها ما يَتعلَّق بعلوم القرآن.

وإنْ تَعْجَبْ فاعْجَبْ أنَّ ابنَ سَلامةَ - صاحب «النَّاسخ والمنسوخ»[1] - ذكر نوعًا مِن أنواع علوم القرآن لم يذكُرْه أحدٌ ممَّن صنَّف في علوم القرآن: وهو نوعُ (الحَرْبِيِّ والسِّلْمِيِّ)، فإنَّه لمَّا عَدَّد ما اشتمَلَتْ عليه سورة الحجِّ مِن أنواع علوم القرآن، ذكر منها أنَّ منها (سِلميٌّ): يعني نزل في السِّلم، ومنها: (حربيٌّ): يعني نزل في الحَرْب، فهذا نوعٌ مِن أنواع علوم القرآن، لم يَذكُرْه لا البُلقينيُّ، ولا الزَّركشِيُّ، ولا السُّيوطيُّ، ولا ابنُ عَقِيلةَ، ولَا أَحَدٌ مِمَّن صنَّف بَعْدَهم في علوم القرآن.

فالإقبالُ على التآليف المختصَّة في علوم القرآن - سَواءً مُفردةً أو مجموعةً، مُسنَدَةً أو مُجرَّدةً - يزيد هذا العلم ثَرْوَةً.

❁ ومِن جملة تلك المَصَادر أيضًا: **الأشْتَات مِنْ مختَلَف المُصنَّفات**؛ فإنَّ المكتبة الإسلاميَّة - إنْ صحَّت تسميتُها - مملوءَةٌ بأنواعٍ مِن التَّصانيف الَّتي تشتَمِل على أشْتَاتٍ من علوم القرآن.

فمثلًا: مِن أنواع علوم القرآن: (كُلِّيَّات المَبانِي والمَعانِي)؛ أي كُلِّيَّات الألفاظ

---

(١) وهو كتابٌ مطبوعٌ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والأساليب - كما يُقَال -، وتجد أنَّ هذا النَّوع يُوجَد كثيرٌ منه في كتبٍ ليست مُتعلِّقةً بعلوم القرآن.

فمِن الكتب الَّتي اعتنت بكلِّيَّات المبانِي [1]: كتاب «التَّنبيه والرَّدِّ على أهل البدع» لأبي الحُسَين المَلَطِيِّ، فهذا فيه عدَّةُ صفحاتٍ تتعلَّق بِهذا ليست موجودةً في الكتب المُصنَّفة في علوم القرآن، ولا هذا الكتاب مَعدودٌ منها.

بل مَا يتعلَّق بكُلِّيَّات المعانِي - الَّتي يُسمُّونَها (كلِّيَّات الأساليب) - يُوجَد في كلام مَن ليس مُصَنِّفًا في التَّفسير ولا عُلومِ القرآن أكثر ممَّا يُوجَد في كتب أولئك، فمِن الَّذين تكلَّموا في هذا: الجاحظُ، وابن تيميَّةَ، وابن القَيِّم، والشَّاطبيُّ، فلهم كلامٌ في كلِّيَّات المعانِي ليس موجودًا في الكتب المُختصَّة بالتَّفسيرِ ولا بعلوم القرآن.

وأمَّا الأصل الثَّاني - وهو إشاعة مواردَ -: فنعني به وُجُودَ مَحَاضِنَ تُعْنَى بعلوم القرآن، فإنَّ هذا ممَّا يزيد إثراءَ علومِ القرآن ويُثوِّرُ النَّظر فيها.

❁ **ومن جملة ذلك: المراكز البحثيَّةُ؛ وهي مراكِزُ تُنْشَأ للعناية بعلوم القرآن.**

فمثلًا: نجد اليوم تفسيرَ كذا وتفسيرَ كذا وتفسيرَ كذا، ولكن كَمْ مِن تفسيرِ القرآن موجودٍ في غير كتب التفَّسير، ولو عُمِد إلى مركزٍ بحثيٍّ يستخرِج التَّفاسيرَ الموجودةَ في غير كتب التَّفسير لجَمَعْنا ثروةً طائلةً، واليومَ نَجِدُ مَن صنَّف في تفسير ابن تيميَّةَ، أو تفسير ابن القيِّم، أو تفسير ابن رجَبٍ، وكلُّها مُجتَذَبةٌ مِن كتبٍ ليست في التَّفسير، فكيف إذا كان هذا العمَل مُتعلِّقًا بجميع الكتب المَشهورة المستعْمَلَة.

واعتبِرْ هذا في كتب اللُّغة القَديمة؛ كـ«التَّهذيب»، و«الصِّحاح»، و«العَيْن»؛ ففيها من

---

(١) والمقصودُ بِها قولُهم مثلًا: «كلُّ كأسٍ في القرآن فهو خمرٌ».

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تفسيرِ القرآن الكريم أشياءُ لا تُوجَد في كتب التَّفسير، ونَرَى أحيانًا تحريراتٍ للمُفسِّرين تأخُذُ بِقُلُوبنا، ثمَّ نُبْصِرُها مَذْكُورةً في كتاب «العين» للخَلِيل بنِ أحمدَ، أو في كتاب «الصِّحَاح» للجوهريِّ.

❁ ومن جملة ذلك: **المؤسَّسات العاملة**؛ وهي المؤسَّسات الَّتي تُجْعَل لأجل العِنَاية بِعُلوم القرآن، ومِن جُملتها: **المدارس المختَصَّة**؛ بأن تُجْعَل هناك مدرسةٌ مُختَصَّة بعلوم القرآن، فإنَّها أَدْعى لبقاء هذه العلوم وكَثْرَتِها في النَّاس.

وهذا موجودٌ في بعض البلاد الَّتي عُنِيَت بالتَّفسير؛ فإنَّه لولا وُجودُ مدرسةٍ عُنِيَت بِعِلْم التَّفسير لَمَا بَقِي التَّفسير عند أولئك.

❁ ومِن جملتها: **الجَوائز التَّقديريَّة**؛ فالجوائز التَّقديريَّة الَّتي تُجعَل مُتعَلِّقةً بالقرآن ينبغي أن يكون مِن جُملتِها: جَوائزُ تتعلَّق بالإِبْداع في علوم القرآن.

❁ ومِن جملتها أيضًا: **المسابقات المحفِّزة**؛ وهي الَّتي تُشجع الباحثين المتخصِّصين على العناية بعلوم القرآن والبَحْثِ فيها.

❁ ومن جملتها أيضًا: **المُؤتَمرات وَوُرَشُ العَمَل والمُحاضَرات** الَّتي تُعْنَى بعلوم القرآن.

فَوُجُود هذه المَواردِ، وإشاعَتُها في النَّاس، والعَمَل بِها؛ ممَّا يَزِيد الثَّرْوَة في علوم القرآن.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الخَاتِمَةُ

فهذه جملةٌ مِن القول المتعلِّقةِ بِـــ (سؤالات البَيَان في علوم القرآن)، تستدعي مِنَّا جميعًا الإقبالَ على هذا العلمِ، والعنايةَ به، وأنْ نَرْفَعَ إليه رُؤُوسَـــنا؛ لمزيد الانتفاع به، فهو مُتعلِّقٌ بالقرآن الكريم الَّذي هو كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولا ينبغي أن يُزهِّدَنا قلَّة الاشتغال به، أو وجود ذلك في محاضِنَ أكاديميَّةٍ فقط، فإنَّ هذا العلم مُحتاجٌ إليه في العلم كلِّه، ولا يَنْبُل المرءُ في علوم الشَّـــريعة حتَّى يكون آخذًا بِنَصِيبٍ حَسَنٍ مِن علوم القرآن.

فأرجو أن تكون هذه السُّـــؤالات مع أجوبَتِها مُوقِدَةً للأذهان، ومُوقِظةً للوَسْـــنَان، ومُنَبِّهةً لِمَا يَنْبَغي أن يشتغِل به كلُّ حريصٍ منَّا.

أسأل الله أن يرزقُنا وإيَّاكم عِلمًا نافعًا، وعَملًا صالحًا.

اللَّهمَّ آتِ نُفوسَنا تَقْوَاها، وزَكِّها أنتَ خَيْرُ مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومَوْلاها.

اللَّهمَّ إنَّا نسألُك الهُدَى، والتُّقى، والعَفاف، والغِنَى.

اللَّهمَّ إنَّا نسألك علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وإيمانًا زائدًا، ويقينًا راسخًا.

وأشـــكر لكم جميعًا حضـــورَكم، وحُسْـــنَ إنصـــاتِكُم، وأشـــكرُ لهذه البلاد - أميرًا وحكومةً - عنايتَها بالقرآن الكريم، وأســـأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يُوفِّقَهم للإقبال على

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القرآن الكريم قراءةً، وحفظًا، وعملًا، ودعوةً، وتَحَاكُمًا، وأن يجعَلَنا جميعًا من أهل القرآن وأنصارِه.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلَّى الله وسلَّم على عبدِه ورسوله محمَّدٍ وآله وصحبِه أجمعين.

محاضرةٌ أُلقِيَت بعد العشاء ليلةَ الأربعاء غرَّةَ شعبان
سَنَةَ تسعٍ وثلاثينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمائَةِ وَالأَلْفِ
بمسجد بلال بنِ رَبَاحٍ منطقة جنوب السُّرَّة بدولة لكويت

فَوَائِد

فَوَائِد

فَوَائِد

فَوَائِد

فَوَائِد